

قصص
بوليسية
للأولاد

لغز المذنب الفارقة



Looloo

www.dvd4arab.com

زنجير يجد صديقاً

كان « زنجير » كلباً مهذباً يعرف حقوقه وواجباته . . . محبوباً دائماً من كل من يعرفه . . . ولم يكن لأحد في منزل « تختخ » شكوى منه أبداً . . . فهو يأكل طعامه في مواعيد منتظمة . . . ولا يسمح لنفسه أن يطلب زيادة في كمية الطعام مطلقاً . . . إلا



زنجير

عندما كان ينتهي من مغامرة ينجح فيها في مطاردة لص . . . أو اقضاء أثر . . . فقد كان الأصدقاء جميعاً يتسابقون لإغراقه بالطعام . . . خاصة « لوزة » التي كانت تحب له . . . وتقول إنه أذكى كلب في العالم .

لهذا كان شيئاً غير عادي في نظر « سيدة » الشغالة في منزل « تختخ » عند ما لاحظت أن « زنجير » كان يأتي أحياناً إلى باب المطبخ وقد بدا جائعاً ، رغم أن كمية طعامه العادية لم تنقص .

وكان «تختخ» مشغولاً
في تلك الأيام
بالامتحانات . فهو
لا يرى «زنجير» إلا نادراً .
ولا يعرف ماذا حدث من
تغيير في حياة صديقه
العزیز . ولكن ذات يوم
بينما كان «تختخ» يتناول
طعام إفطاره قالت سيدة :
إن «زنجير» يا أستاذ
«تختخ» لم يعد كما كان !
قال «تختخ»
مستائلاً : ماذا حدث له ؟
سيدة : لقد أصبح
يطلب دائماً كميات
إضافية من الأكل . .
فبعد أن أحمل إليه طعامه
في الكشك الصغير في



نهاية الحديقة . . ألاحظ أنه يأتي بعد فترة إلى المطبخ ويشتم
الطعام ، واضطر أن أعطيه كمية أخرى .
فكر «تختخ» لحظات ثم قال : سأرى ماذا حدث
«لـزنجير» ، وعلى كل حال دعني يأكل ما يشاء ، فربما كانت
شيته قد تفتحت عن ذي قبل .
وسى «تختخ» الموضوع ، فقد انهمك في مذاكرته ،
ومضت الأيام وجاءت أيام الامتحان ، ولم يعد حتى يرى
بقية المغامرين إلا عبر أسلاك التليفون .
وكانت «لوزة» أول المغامرين في الانتهاء من امتحانها . .
وجاءت ذات مساء إلى منزل «تختخ» لتأخذ «زنجير» في
فسحة على شاطئ النيل . . وانجهت إلى الكشك الخشبي
الأزرق في نهاية الحديقة . . ولم يكده «زنجير» يشم رائحتها من
بعيد حتى أطلق نباحه المبهج . . وأسرع إليها . . وانحنى
ولوزة على الكلب الطريف وأخذت تداعبه . . ثم أشارت
له أن يتبعها ليخرجها معاً . . ولكن كم كانت دهشها عندما
توقفت «زنجير» في مكانه ولم يتحرك . .
نظرت «لوزة» إلى «زنجير» متأملة وقالت : ماذا حدث
لك ؟ هذه أول مرة أجده في الخارج لثمة !

زام « زيجر » متألاً . . ثم أخذ يتقهقر ناحية كشكه الخشبي
ووقفت « لوزة » وقد زادت دهشها ، وأخذت تغرى الكلب
الأسود الذكي ليشبعها دون فائدة .

وفي هذه اللحظة سمعت « نختخ » يناديها من نافذة غرفته . .
فأسرعت إليه وما زالت الدهشة مستولية عليها من تصرف « زيجر »
غير المتوقع .

ونزل « نختخ » ، والنني الصديقان في الحديقة وصاحت
« لوزة » : كيف حالك ؟ لقد أوحشتني حقاً .

نختخ : ما زلت غارقاً في الامتحانات .

لوزة : لقد انتهيت من امتحاناتي أمس . . وجئت
اليوم لأخذ « زيجر » في نزهة على شاطئ النيل . . ولكنه
يرفض !

نختخ : ماذا ؟

لوزة : إنه رفض أن يأتي معي .

نختخ : شيء عجيب . . ولكن . .

وصمت لحظات ثم قال : إن ثمة شيئاً ما في سلوك « زيجر »
تغير . . لقد شككت في الشغالة « مبيدة » من أنه يطالب بزيادة
في وجبات طعامه العادية وهذه أول مرة أسمع فيها مثل هذا .

لوزة : إذا كان عندك وقت . . تعال تعرف ما هي
الحكاية .

نختخ : لقد أخذت راحة لمدة نصف ساعة . . تعال
نرى !

وانجها معاً إلى الكشك الخشبي وكان « زيجر » ينام أمامه . .
فلما شاهدهما مقبلين هز ذيله دون أن يتحرك من مكانه .

نختخ : شيء مذهش . . إنني لم أر « زيجر » منذ أكثر
من أسبوع . . إلا من بعيد . . ومع هذا فهو لا يرحب بي
كمادته !

لوزة : لغز !

ضحك « نختخ » وقال : لغز « زيجر » !! ممكن .

نختخ : تعال هنا يا « زيجر » !

وقف « زيجر » متكاسلاً وتقدم من « نختخ » وهو يزوم ،
وانحنى « نختخ » ووضع يده على ظهر الكلب ثم قال : إنه
مريض يا « لوزة » .

لوزة : مريض ؟

نختخ : لا شك . . إنه شديد الهزال .

لوزة : لم ألاحظ ذلك !



قالت «لوزة» : إن هذا يفسر سلوك «زنجير» العجيب .
 تختنخ : نعم . . إنه يعطى لضيغه طعامه . . ثم يذهب
 إلى المطبخ للبحث عن طعام آخر .
 لوزة : وهو يرفض الخروج إلى تزهة على شاطئ النيل . .
 حتى لا يترك ضيغه . . يا له من كلب كريم شهم !
 تختنخ : وبها لها من مشكلة لست مستعداً لها الآن !
 لوزة : دع هذه المشكلة لي وعد أنت إلى مذاكرتك .
 تختنخ : إن الدكتور «فريد» هو الطبيب البيطرى الذى

تختنخ : إننى أعرفه على الفور . . فرغم شعر «زنجير»
 الغزير الذى يمتلئ هزاله إلا أننى أعرفه عن طريق جس
 عظامه . . وهى طريقة علمها لى أحد الأطباء البيطريين .
 لوزة : «زنجير» مريض ؟ ! إننى حزينة جداً !
 ونظر «تختنخ» إلى كتشك «زنجير» ثم قال فجأة : شئ
 غريب !
 ثم أجه إلى الكتشك تبعه «لوزة» و«زنجير» خلفهما يزوم
 فى ضيق ، ومد «تختنخ» يده داخل الكتشك ثم قال «لوزنجير» :
 ما هذا يا «زنجير» ؟

لوزة : ماذا حدث يا «تختنخ» ؟
 تختنخ : هناك كلب آخر فى الكتشك . . لقد لاحظت
 أن شعراً أصفر يبرز من باب الكوخ فلا بد أن كلباً آخر هناك !
 وانحنى «تختنخ» على الكتشك الخشبي . . ثم مد يده
 داخله مرة أخرى وجذب كلباً أصفر اللون . . شديد الهزال . .
 وفوجئ بأنه مصاب إصابة بالغة فى رأسه .
 صاح «تختنخ» : كلب مصاب !
 كان الكلب الأصفر لا يستطيع الوقوف على قدميه . .
 شديد التحول . . تبلد فى عينيه نظرة حزينة .

عاجلت عنده « زنجير » ، وأقترح أن تستدعيه ليرى هذا الكلب الأصفر الحزين . . فمن الواضح أنه لا يستطيع السير حتى العيادة .

لوزة : تعال نطلبه تليفونياً !

وأسرعا إلى داخل القبلا . . وطلب « تخنخ » الطبيب وبعد مناقشة استمرت بضع دقائق وافق على الحضور إلى القبلا بعد نصف ساعة .

وجلس « تخنخ » و « لوزة » بجوار الكلبين . . وأخذ « تخنخ » يتحدث إلى « زنجير » قائلاً : إنك كلب شهيم حقاً يا « زنجير » . . ولكن لماذا لم تحاول أن تقول لى لتحمل عبء هذا الضيف معك ؟ !

أخذ « زنجير » يزوم في هدوء . . وقد بدا سعيداً بعد أن اشترك معه « تخنخ » و « لوزة » في الاهتمام بالضيف . . وقالت « لوزة » : لعل « زنجير » لاحظ أنك مشغول . . فلم يشأ أن يشغلك بمشاكله .

وأخذ « تخنخ » يفحص الكلب الغريب الذى ربيض ساكناً ، وقد أحنى رأسه في حزن ، حتى وصل الطبيب . أسرع « تخنخ » بيقابل الطبيب عند باب الحديقة ،

ثم قاده إلى الكشك الخشبي حيث أشار إلى الكلب الأصفر قائلاً : هذا هو ضيف « زنجير » الذى لم نره من قبل !

وشمر الدكتور « فريد » عن ساعديه وأخذ يفحص الكلب ثم قال : إنه مصاب بجراح متعددة ، بعضها خطير . . وواحد منها في رأسه . . وأعتقد أنه تعرض لاعتداء من شخص أو من عدة أشخاص !

تخنخ : إنه كلب غريب المنظر يا دكتور .

الدكتور : نعم . . إنه من نوع نادر الوجود في مصر . . ولا بد أن صاحبه ثرى أو أجنبي فهو من سلالة غالية الثمن تسمى « الكوكور » !

تخنخ : وما هو علاجه ؟

الطبيب : سنتظف بعض الجروح التى تقيحت ، وسيتناول بعض المضادات الحيوية ، والمهم أن يتغذى جيداً .

لوزة : سأهتم بذلك .

الطبيب : أريد بعض المياه الساخنة .

وأسرع « تخنخ » لتلبية طلب الطبيب ، الذى استمر يفحص الكلب فترة ثم قال محدثاً « لوزة » : إن إصاباته تعود إلى أسبوع أو أكثر . . ومن المدهش أنه عاش بعدها .

الكلب الأصفر الحزين



الكلب الكوكبي

أصبح الكلب الأصفر
الحزين هو شغل «لوزة»
الشاغل . . كل يوم من
الصباح الباكر حتى ساعة
الغداء . . ومن المساء حتى
الليل وهي يجواره هي و«زنجير»
تعطيه الدواء وتغذيه ، وتعنى
بجروحه . . ولم تخض سوى
أيام قليلة حتى استرد الكلب
عافيته . . وأصبح على ما برام .

و ذات صباح حضرت «لوزة» كالعادة وكانت مفاجأة لها
أن لم يجد الكلب الأصفر ولا «زنجير» في مكانها المعتاد . .
وأخذت تبحث عنهما في الحديقة دون جدوى . . وظلت تنتظر
فترة طويلة ولم يحضرا .
وأحست «لوزة» بالضيق . . أين ذهب الكلبان ولماذا
لم ينتظرا حضورها إذا كانا يريدان الخروج للترهة ؟ ! وتضايقت

لوزة : إن ذلك يعود إلى عناية «زنجير» به
وعاد «تختخ» بالمياه الساخنة ، وقام الطبيب بتنظيف
الجراح ، ووضع بعض المراهم الشافية عليها ، ثم كتب «روشة»
لصرفها . . وكرر ضرورة الاهتمام بتغذية الكلب ثم انصرف .
قال «تختخ» : إني سأعود للمذاكرة يا «لوزة» . .
فهل تهتمين أنت بعلاج هذا الضيف المصاب ؟
قالت «لوزة» : طبعاً . . ولن أهتم فقط بعلاجه . . ولكن
سأهتم أكثر بالبحث عن صاحبه أو أصحابه . . إنه لغز صغير
يستحق الحل .



«لوزة» وعادت إلى منزلها لتجد «نوسة» و«عاطف» في انتظارها .

قالت «نوسة» وهي تقبل صديقتها الصغيرة : منذ فترة طويلة لم أراك يا «لوزة» .

لوزة : لم أشأ أن أضيع وقتك أثناء الامتحانات !

نوسة : لقد انتهيت من امتحانائى وبحث لأراك .
فإنتى مشتاقة إليك جداً . ما هى أخبارك ؟

لوزة : لا شئ . . إلا لفر صغير حاولت أن أحله وحدى ولكنه ازداد غموضاً الآن . .

«نوسة» مقاطعة : إنك لا تشبعين من الألفاظ يا «لوزة» . .

ما هو اللغز الصغير الجديد الذى يزداد غموضاً ؟

لوزة : كلب أصفر من النوع الذى يدعى «الكوكو» وهو نوع نادر الوجود في مصر . . جاء به «زنجير» لا أدري من أين ، واستضافه في كشكه الخشبي . . وقد كان مصاباً بإصابات بالغة . . فأحضره «تحتخ» الطبيب البيطرى الذى وصف له العلاج . . وقد قمت برعايته صحياً حتى استرد عافيته وكان في نيتي البحث عن أصحابه . . «المعادى» يسكنها عدد كبير من الأجانب وأظن أن من السهل العثور على أصحابه

وإعادته إليهم .

نوسة : وما هى المشكلة الآن ؟

لوزة : المشكلة أنه اختفى هو و«زنجير» وحتى الآن لم يعودا .

عاطف : لعل الكلب بعد أن شئ عاد إلى أصحابه . .
فليس من الصعب على كلب أصحابه في المعادى - وهو في المعادى - أن يعثر عليهم .

لوزة : ولا يصح هناك لغز !

ابتسم «عاطف» لشقيقته الصغيرة وقال : إن أكبر لغز في العالم هو أنت . . لأنك لا تكفين عن البحث عن الألفاظ وكأنها غداؤك اليومي .

تضايقت «لوزة» وقالت : هل تشترك معي في حل اللغز أم ستقوم كعادتك بالسخرية من كل ما أفعل ؟ !

عاطف : سأقوم بالعملين معاً !

نوسة : على كل حال . . إذا لم يعد «زنجير» حتى المساء فيسكون ذلك شيئاً مثيراً ولا بد طبعاً أن نقوم جميعاً بالبحث عنه .

لوزة : و«الكوكو» الأصفر ؟

نوسة : سنحاول طبعاً أن نجد أصحابه ، إذا لم يكن هو قد وجدهم . وبالنسبة إن اليوم هو آخر أيام الامتحانات بالنسبة «لحب» وسينضم إلينا طبعاً في حل هذا اللغز الصغير . واقترب الأصدقاء على أن يعودوا للاجتماع في المساء . في حديقة منزل «عاطف» و«لوزة» كمعادتهم .

• • •

وفي المساء . . . كان الأربعة يتقابلون معاً لأول مرة منذ أيام طويلة هي أيام الامتحانات التي انشغلوا جميعاً بها . وبالطبع كان ينقصهم المغامر السمين الذكي «نختخ» الذي كان أمامه بضعة أيام أخرى وينتهي من امتحاناته .

وجلس الأربعة . . . مرة أخرى روت «لوزة» حكاية «الكوكرك» الأصفر المصاب . . . وكيف اهتمت به ، وكيف اغتنى . . . ولم يكن أمام المغامرين الأربعة في هذه اللحظة إلا شيء واحد . . . أن يذهبوا جميعاً إلى منزل «نختخ» للبحث عن «زنجير» . . . هل عاد . . . أم لم يعد بعد ؟

وانجهوا جميعاً إلى حديقة منزل «نختخ» وسرعان ما وجدوا «زنجير» يستقبلهم مرحباً . وقال «عاطف» : انتهى اللغز بالعثور على «زنجير» !

لوزة : ولكن «الكوكرك» !

وأسرت «لوزة» إلى الكشك الصغير . . . ولكن الكلب «الكوكرك» الأصفر لم يكن موجوداً ، وعادت «لوزة» سريعاً إلى بقية المغامرين قائلة : إنه لم يعد .

وقالت «لوزة» : أين «الكوكرك» ؟

رفع إليها «زنجير» رأسه . . . وتشتم الهزة ثم أطلق نباحاً هادئاً حزيناً ، كأنه يقول لها إن صديقه قد رحل .

وقال «عاطف» معلقاً : لقد رحل الضيف . . . وأسدل

الستار على لغز «الكوكرك» الأصفر !

وجلس الأربعة يضحكون . . . ثم شاهدوا «نختخ» قادماً وفي يده كتاب . . . فقاموا جميعاً لصحيته . . . وارتفعت الضحكات مع تعليقات «عاطف» المرحية . . . وقضوا أمسية لطيفة معاً ثم عاد كل منهم إلى منزله .

وبرغم أن كل الشواهد كانت تدل على أن الكلب الأصفر قد عاد إلى أصحابه بعد أن استطاع السير . . . إلا أن «لوزة» قضت ساعات قبل النوم تفكر فيه . . . كان إحساسها أن القصة لم تنته بعد . . . وأن ثمة شيئاً في الموضوع يستحق البحث . . . مثلاً لماذا أصيب «الكوكرك» الأصفر ؟ لقد قال الطبيب إنه

تعرض لاعتداء قاسٍ من شخص أو أشخاص . . فلماذا
اعتدوا عليه ؟ وأين كان أصحابه ؟ ولماذا لم يبحثوا عنه ؟
وهل تم الاعتداء قريباً من منزل « نختخ » ؟ أم كان بعيداً
عنه ؟ . . إن هناك أسئلة كثيرة تحتاج لإجابة . . ولكن كيف ؟
ولاحظ « عاطف » اشتغال « لوزة » وحاول أن يسألها . .
ولكنها لم تقل له شيئاً عما تفكر فيه . . كانت تعرف جيداً
أنه سيسخر منها . . وهي ليست على استعداد لسماع سخريته .
ونامت « لوزة » وهي تحلم بالكلب الأصفر الجميل . .
ومضيه بعد أن شق من جراحه .

وفي صباح اليوم التالي أسرع إلى منزل « نختخ » وحدها . .
إن « زنجير » هو مفتاح الإجابة على هذه الأسئلة كلها . . ولا بد
أن تجد وسيلة لإفهامه ما تريد . . ولكن المفاجأة الثانية التي
كانت بانتظارها . . أن « زنجير » لم يكن موجوداً .

ودق قلب « لوزة » سريعاً . . إن اختفاء « زنجير » يومين
متتاليين في نفس الموعد يعني أن شيئاً يحدث . . ولا بد أن
هذا الشيء خاص « بالكوكرك » الأصفر . .

وذهبت « لوزة » إلى « سيدة » الشغالة . . وسألها عن
« زنجير » فقالت : لقد خرج أمس مبكراً بعد أن تناول طعام

الإفطار . . ولكنني لاحظت أنه أخذ شيئاً في فمه . . لا أدري
ما هو . .

لوزة : وهل تكرر هذا اليوم أيضاً ؟

سيدة : نعم . . إنه يأخذ بعض الطعام فيما أظن . .
حدث هذا في الإفطار والغداء أمس . . وفي الإفطار اليوم .
وطارت « لوزة » فرحاً . . إن المسألة واضحة جداً . .
« فزنجير » يأخذ بعض الطعام إلى الكلب « الكوكرك » . . ومن
السهل تتبع « زنجير » لتعرف أين « الكوكرك » الآن . وأسرع
إلى الحديقة وجلست تحت ظل شجرة وأخرجت قصة ممثلة
كانت تقرأها ثم اتهمكت في القراءة .

مضى الوقت ببطء ، ثم ظهر « زنجير » . . وأسرع إلى
« لوزة » يقفز حولها فقالت له : هل نحى عنى شيئاً يا « زنجير » ؟
نبح الكلب الأسود الذكي كأنه ينهى عن نفسه هذه
التهمة . . فقالت « لوزة » : على كل حال سوف نعرف الآن .
ونجلس « زنجير » تحت قدميها . . وأخذت « لوزة » تحذره
بخطاها كلها . . وتطلب منه أن يساعدها في العثور على الكلب
« الكوكرك » وكالعادة كان « زنجير » يهز ذيله موافقاً .

وحان موعد غداء « زنجير » وجاءت « سيدة » بطبق اللحم

إلى الكشك الخشبي وأسرع « زيجر » إليه . . فتناول قطعة واحدة . . واحتفظ بالقطعة الثانية الكبيرة. وبعد أن شرب بعض الماء ، أسرع بحمل القطعة وينظر إلى « لوزة » التي فهمت أنه يستدعيها للخروج . . .

خرجت « لوزة » خلف « زيجر » الذي مشى مسرعاً مجتازاً الشارع الذي به منزل « نخش » ثم انحرف يساراً . . وصار يخطف « لوزة » وقلها يلق مسرعاً ، فهي مقبلة على مغامرة صغيرة وحدها . . قد تكشف لجزأ كبيراً وثبت بهذا لبقية الغامرين أن إحساسها لا يخب.

ومضى « زيجر » حتى غادر الشوارع التي كانت خالية من المارة إلا القليل في هذه الساعة من النهار حيث تشتد الحرارة . ومضى « زيجر » و « لوزة » خلفه حتى غادرا الشوارع المأهولة واتجها إلى حيث يقع شارع النادى الجديد خارج المعادى . . وكانت « لوزة » تتوقع في أى لحظة أن تجد « الكوكبر » الأصغر . . ولكن فجأة برز من شارع جانبي كلب مشرد ضخم . . نظر إلى « زيجر » ثم كثر عن أنيابه . . لقد شم رائحة اللحم في فم « زيجر » فمن الواضح أنه كان جائعاً . . ووقف الكلبان وجهاً لوجه . . وزام كل منهما . . ثم انقض الكلب



وانطلق « زيجر » بحمل قطعة اللحم وشبه « لوزة » لتعرف أين يدعرب



لوزة

كان « زنجير » يدافع
بشجاعة عن قطعة اللحم
الملقاة على الأرض . . وفرت
« لوزة » أن تحسم الصراع . .
فأخرجت مندبها وأمسكت
بقطعة اللحم وأسرعته تجري . .
لقد فلتت أن هذا سيحسم
الموقف . . ولكن الكلب
الجامع الشرس أسرع بحري

خلفها . . وكاد يصل إليها ، فارتكبت إلى جانب منزل قديم
ووقفت لا تدري ماذا تفعل .

ولكن « زنجير » تدخل . . وتدخل بطريقة لا تحظر على
البال . . لقد انقض على رقبة الكلب المتشرد وعضه عضه
أطلقت نباح الألم من فمه . . وأسرع يتعد جارباً وهو يعوى .
ووقف « زنجير » يلهث ويلعن فمه . . ثم سارا . . « زنجير »
في المقدمة وخلفه « لوزة » وسرعان ما وصلا إلى قبلا منزلة . .

الضخم على « زنجير » فاتحاً فمه . . مبرراً أنباهه البيضاء
الضخمة .

وزأغ « زنجير » جانباً . . ولكن الكلب استمر في هجومه . .
واضطر « زنجير » إلى إلقاء قطعة اللحم . . ليضرب للدفاع عن
نفسه . . ووقفت « لوزة » مرتاعة وهي ترقب الصراع الرهيب
بين الكلبين على قطعة اللحم التي كانت ملقاة على الأرض .
كان الكلب شرساً وجائعاً . . والمركة عيفة ومحتمة . .
ولم تدر « لوزة » ماذا تفعل . . ولم يكن هناك إنسان يمكن أن
تطلب مساعدته .



دخل « زنجير » من بابها وأطلق نباحاً خفيفاً . . . وجاء نباح آخر رداً عليه . . . ودخلت « لوزة » إلى حديقة مهملة . . . قد ارتفعت فيها الأعشاب دون ترتيب . . . ورائت الكلب الأصفر جالساً . . . ولكنه لم يكذبها حتى قفز واقفاً وأسرع يرحب بها . . . فلم ينس « الكوكرك » الأصفر ما فعلته الفتاة الوفيقة من أجله .

وألفت إليه « لوزة » بقطعة اللحم فانفض عليها وأعمل فيها أسنانه . . . بينما جلس « زنجير » بجواره راضياً . . .

نظرت « لوزة » حوفاً . . . كان واضحاً أن القبلا مهجورة منذ فترة ليست قصيرة . . . فالنوافذ عليها تراب . . . والحديقة مهملة . . . والسلام عليها أوراق بالية ألفت بها الريح . إذن ماذا يفعل « الكوكرك » هنا ؟

ودارت حول القبلا . . . ولم تردد أن تنصت حول النوافذ والأبواب . . . ولكن لم يكن في الداخل أى صوت . . . كان كل شيء صامتاً . . .

ومرة أخرى عطلها السؤال نفسه : ماذا يفعل « الكوكرك » الأصفر هنا ؟

الإجابة بسيطة وواضحة . . . إن أصحابه قد هجروا

القبلا وتركوه .

ولكن يأتى سؤال آخر . . . لماذا تركوه ؟

إن الناس لا يترك كلابها . . . فهى أصدق صديق للإنسان . . . خاصة إذا كان كلباً من نوع « الكوكرك » النادر .

وفجأة خطر « لوزة » خاطر جعل شعرها يقف . . . وورعدة قوية تسرى في بدنها . . . هل مات صاحب أو صاحبة الكلب فجأة ؟ وكان الكلب خارج القبلا ؟ إن هذا ممكن ؟

وأخذت تنظر تحت قدميها إلى الحشائش النامية . . . لعلها تعثر على شيء ما يبين لها السبيل . . . ولكن لم تكن إلا آثار الإهمال . . . وأوراق الجرائد التي حملتها الريح ، والأثرية . . . وحضبة غير محكمة الإغلاق تنزل منها قطرات المياه . . . ولعلها كانت وسيلة « الكوكرك » للشرب وإلا لمات عطشاً . . . فلم يكن في إمكان « زنجير » أن يحمل له المياه .

ظلت « لوزة » واقفة تنظر حوفاً بعيداً . . . كان أقرب سكن إلى القبلا يسعد أكثر من مائتي متر . . . والشمس حارقة وقد آن لها أن تعود لتروى كل ما حدث لبقية المظالمين ، وقالت « لزنجير » : هل تعود معي ؟

وهو « زنجير » ذبله مرات . . . ثم دار حول « الكوكرك »

الأمير ونجح نجاحاً عظيماً كأنه يسأله في العودة . . ومرت
«لوزة» بيدها على شعر «الكوكو» الناعم ثم أخذت طريقها
عائلة بسرعة إلى منزلها .

ولحقت بطعام الغداء في الدقيقة الأخيرة . . وجلست
تأكل وهي شاردة بينما كان بقية أفراد الأسرة يتناولون البطاط
الملح . . ولاحظت والدتها «لوزة» . . شرودها . . فقالت
تسألنا : خير يا «لوزة» . . تبتدين شاردة ذهن !!

نظرت إليها «لوزة» ثم قالت : هناك نغريشغل بالي .
قال والدها في حنان : ألم تكفي عن شغل ذهنك بهذه
الأفكار ؟

قالت «لوزة» : لقد أنهيت امتحاناتي بتفوق . . أليس
كذلك ؟

قالت «الأم» باحثة : إن ما يعجبني فيك هو اهتمامك
بدروسك . . وتجاهك المتواصل وليس عندى ما أعترض عليه
سوى خوفى عليك .

الوالد : وما هو اللغز الجديد ؟

«لوزة» : كلب جميل من نوع «الكوكو» لا يجد صاحبه .
«الأم» : شيء مؤلم حقاً . . وماذا ستفعلن ؟



لاحظت «لوزة» والسياسة . . بأحداث بحث عن شيء يمكن أن ينفذ . . ولكن . .
يكن هناك سوى بعض الصحف القديمة . . وحقبة يتناقل منها الماء

لويزة : سأعرض الموضوع على المخاضين . . وسوف
نرى ما فعله . . ولكن المشكلة أن « تفتيح » ما زال أمامه يوم
آخر للامتحان .

الأم : انتظري يوماً .

لويزة : إنني لا أستطيع الانتظار دقيقة واحدة .

تدخل « عاطف » في الحديث لأول مرة قائلاً : هل من
جديد يا « لويزة » ؟

لويزة : نعم . . وعندما نجتمع في المساء سأروي لكم
ما حدث .

وقعلاً . . عندما هبط المساء في المعادى ، وغابت
الشمس ، كان المخاضون الأربعة يتكلمون معاً في الحديقة . .
وبدأت « لويزة » تروي لهم مغامرتها مع « زيجر » والكلب المتوحش
الذي هاجم « زيجر » ، ثم ذهباها إلى القلعة المهجورة . . وقالت
« لويزة » : وقد وجدت « الكوكور » هناك . . ومن الواضح أن
صاحبه أو أصحابه كانوا يسكنون في هذه القلعة وأنهم إما
غادروها . . أو . .

نوسة : أو ماذا ؟

لويزة : أو أنهم في داخلها . . ولكن مرق . .

ساد الصمت بعد هذه الجلسة . . فكلية الموت ليست
كلمة لطيفة . . وقال « محب » مبدأ الصمت : العمل
الوحيد أن تفتح القلعة .

« لويزة » متحمسة : نعم . . لا بد أن تفتح القلعة . .
دعونا نذهب الآن .

عاطف : بالك من متسربة يا « لويزة » . . إن فتح مكان
مغلق ليس فيه أحد ، هو « من » اختصاص رجال الشرطة . .
ولا بد له من إجراءات . . ثم افترضى أننا وجدنا هناك بعض
الموقد . .

أشارت « نوسة » بيدها « لعاطف » ليتوقف وقالت : دعونا
من حكاية الموقد هذه . . ونعالوا نسال : ألا يمكن أن يكون
هذا « الكوكور » قد اتخذ هذا المكان لإقامته . . وأنه ليس له
علاقة بالقلعة ؟

محب : هذا يمكن طبعاً .

لويزة : إن ما يحسم المسألة هو أن ندخل القلعة . .
إنني متأكدة أن وجود الكلب هناك يتعلق بسر ما . . ولا بد من
كشف هذا السر !!

محب : في هذه الحالة لا بد من اللجوء إلى الشاويش

« فرقع » : إنه مثل القانون وهو صاحب الحق الوحيد في فتح القبلا . . .

ولم يكمل « محب » جملة . . . فقد ظهر « تختخ » في هذه اللحظة . . . وسرعان ما اجتمع حوله الأصدقاء وقال « محب » : ماذا أرى بك ؟

تختخ : إني في راحة لمدة ساعة . . . وقد سألت عن « لوزة » تليفونياً فقالوا لي إنكم عشمون في الحديقة . فقلت أحضر لأقضي معكم بعض الوقت ثم أعود إلى البيت .

عاطف : هل الامتحانات على ما يرام ؟

تختخ : الحمد لله . . . وغداً آخر يوم .

لوزة : إن هناك أخباراً هامة جداً تتعلق بالكلب « الكوكرة » !

ابسم « تختخ » قائلاً : طبعاً . . . لا بد أنك فحصت حكايته جيداً وخرجت منها ببعض الاستنتاجات .

لوزة : ليست استنتاجات فقط يا « توفيق » ولكنها معلومات أيضاً .

تختخ : معلومات . . . من أين ؟

لوزة : إن كليك العزيز « زجير » هو السب . . . لقد

تبعة . . . فإذا هو يحمل جزءاً من طعامه إلى الكلب « الكوكرة » . . . في حديقة ابلا مهجورة . . . وهناك رأيت الكلب . . . واستنتجت أنه كان يعيش في القبلا مع أصحابه وأنهم « إما هجروا القبلا وتركوه . . . وإما أنهم . . .

ترددت « لوزة » قليلاً فأكمل « محب » : وإما أنهم داخل القبلا وحدث لهم شيء سيئ . . . ماتوا مثلاً .

بدأ الاهتمام على وجه « تختخ » وقال : إن ذلك شيء مثير حقاً !

لوزة : أليس كذلك ؟

تختخ : طبعاً . . . وإني أتوقع أن يكون هناك سر ما خلف هذا الكلب . . . فليس من المعتاد أن يهجر الناس كلابهم بهذه

الطريقة . . . خاصة وهو كلب من نوع نادر في بلادنا . . . وفي البيت نفسه كان مصاباً عندما عثرنا عليه في كشك « زجير » .

صاحت « لوزة » متبهجة : هذا ما فكرت به بالضبط . . . لقد كنت متأكدة أنك ستوافقني على أن هناك سرّاً يستحق أن نكتشفه .

تختخ : سأنتهي من امتحاني غداً الساعة الثانية عشرة ظهراً . . . وسأذهب لفحص القبلا .



الشاويش عل

في الساعة الثانية عشرة
ظهراً بالضبط كانت «لوزة»
تقف في انتظار «نخخ» أمام
المدرسة . . وقد خرج إليها
متلهلاً . . فقد أدى امتحاناً
طيباً . . وأصبح الآن حراً
يستطيع الاستمتاع بإجازته . .
فإن جائزة الطالب المجتهد
هي الإجازة الممتعة .

ولم يضيع «نخخ» وقتاً في الحديث مع زملائه كمعادة
التلاميذ بعد الامتحانات بل أمسك «لوزة» من ذراعها
قائلاً : هيا بنا .

وانتجها فوراً إلى قسم الشرطة . . ولكن لسوء الحظ لم يجدوا
الشاويش «فرقم» هناك وعلماً أنه خرج لتحقيق شكوى . .
وسيمر بعد ساعة . . فقال «نخخ» : لا بأس ، هيا بنا إلى
الكازينو تشرب كوباً من عصير الليمون الطليح . . ثم نعود . .

لوزة : لقد فحصتها من الخارج جيداً . . وليس هناك
شيء يمكن أن يكون دليلاً أو شيئاً من هذا القبيل ، ولا بد من
دخول الليلا .

محب : وقد اقترحت أن نذهب لمقابلة الشاويش «على»
ونحاول أن نقنعه بفتح الليلا .

نخخ : كلام معقول جداً .

لوزة : كيف نلتقي غداً ؟

نخخ : أمام المدرسة في الساعة الثانية عشرة . . ويمكن
أن تألي أنت يا «لوزة» . . وفي المساء نجتمع جميعاً .

وقضى «نخخ» بقية ساعة الراحة مع المغامرين في نقاش
حول الكلب «الكوكرك» الأصفر . . ثم انصرفوا جميعاً . .
على موعد في الغد . . وعندما نامت «لوزة» تلك الليلة . .
كانت تحلم بلقز مشير . .





هو الشاويش رأسه غير مصدق . . ولكنه جلس . . وبدأت
« لوزة » متحفزة للحديث ولكن « نخخ » أشار لها أن تقصت
وأن تتركه يتصرف . . وبعد أن رشف الشاويش رشفة طويلة
من كروب الليمون قال « نخخ » : هناك شيء مريب يا شاويش
يحدث في مكان ما من المعادى . . وقد قلنا إنه ربما يهلك
أن تعلم ما هو .
وضع الشاويش الكروب محملاً صوتاً عالياً وقال : إذن . .

وانتهبوا إلى الكازينو . وكانت مصادفة طيبة عندما وصلوا
إلى هناك أن يجدا الشاويش « على » واقفاً بين عدد من الناس
يتحدث ويشير بيديه ، فقالت « لوزة » : هيا بنا إليه .
نخخ : ليس الآن . . بعد أن ينتهي من هذه الحفاقة ،
وعلى كل حال نحن نستطيع مراقبته من الكازينو .
وجلسا . . وعيونهما على الشاويش الذي كان يصنع
خائباً . . مهبطاً . . وبعد فترة انتهى الشاويش من استشاراته . .
ثم اتجه عائداً إلى القسم . . ووقع بصره على « نخخ » و« لوزة »
يحدثان معاً . . فضابت عيناه . . واقترب منهما فأسرع « نخخ »
واقفاً وقال : مرحباً يا شاويش « على » .

الشاويش : ماذا تريد ؟ ! إنني أرتاح منكم طويلاً العام
الدراسي ، ولا تكاد تبدأ العطلة الصيفية حتى تبدأ متاعبي .
نخخ : أفطن أنه لن يكون جزءاً من متاعبك أن تشرب
كرواً من الليمون المثلج الذي يساعد على تهدئة أعصابك بعد
هذه الحفاقة .

بدأت الزينة على وجه الشاويش . . ولكن « نخخ » قال
مؤكداً : ليس لنا أي دخل بهذه الحفاقة . . ولست أعتقد
أن خلفها نقرأ شيئاً حله .

هناك شيء مريب .

تختخ : بالضبط يا شاويش . . شيء مريب جداً .

الشاويش : ما هو ؟

تختخ : فيلا . . فيلا مهجورة يا شاويش . . يخشى

أن يكون أصحابها في داخلها !

الشاويش : نعم . . تقول فيلا مهجورة . . ثم تقول إن

أصحابها في داخلها ؟ !

تختخ : نعم يا شاويش . . إنها لم تفتح منذ فترة

طويلة . . ولا أحد يدري ماذا جرى لأصحابها . . ربما يكونون . .

ربما يكونون . .

الشاويش : لماذا أنت متردد . . ربما يكونون ماذا ؟

تختخ : يكونون موثي في داخلها .

قفر الشاويش من مكانه كأنما لدغه ثعبان ، وقال :

موثي . . موثي ؟ !

تختخ : أقول ربما يا شاويش . . ربما ! !

الشاويش : وكيف عرفت أنهم موثي . . كيف عرفت ؟

وكيف ماتوا ؟

تختخ : قلت لك يا شاويش ربما . . وعليك أنت

أن تتحقق . . فهذا صلبك .

الشاويش : ولكن أحداً لم يبلغني بذلك .

تختخ : ها أنذا قد أبلغتك ! !

الشاويش : إنه مقلب من مقابلكم السخيفة . . فعندما

وأبنتي أنت وصديقتك فكرتما أن تجدوا وسيلة لضايقتي . . إنني

لا أصدق هذا الكلام الفارغ الذي تقوله .

تختخ : لقد أبلغتك يا حضرة الشاويش وأنت حر ! !

ثم التفت إلى « لوزة » قائلاً : هيا بنا يا « لوزة » .

وأخرج « تختخ » من جيبه نقوداً ليدفع حساب الطلبات . .

ولكن الشاويش أصر على ألا يدفع له . . وانصرف « تختخ »

و « لوزة » وقالت « لوزة » : للأسف إننا لم نستطع إقناعه .

تختخ : لقد أقنعناه .

لوزة : كيف . . إنه لم يفتح مطلقاً .

تختخ : لن يمر هذا اليوم إلا وسيحضر للحدث معنا

عن الفيلا وأصحابها . . إنه مثل للقاتلون . . ولا يمكن أن ينسى

أويشجاهل مسئوليته .

وقد تحقق ظن « تختخ » فعلاً . . فعندما اجتمع المأمرون

الخمسة بعد ساعة في حديقة منزل « عاطف » ظهر الشاويش

عند باب الحقيقة . . . وقام المغامرون جميعاً يرحبون به . . . حتى
لا يحس بالحرج .

وقال الشاويش وهو واقف موجهاً حديثه إلى « نخخ » :
هذه القبلا التي . . .

قال « نخخ » مقاطعاً : تفضل بالجلوس بالحضرة
الشاويش . . . وسعدتك عن كل شيء . . . وترك لك
حرية اتخاذ القرار الذي يناسبك كممثل للمانون والمدالة .

نمك الشاويش بشاويه يرمه عندما سمع كلمات « نخخ »
المشجعة ثم جلس واضعاً ساقياً على ساق . . . وبسرعة قامت
« لوزة » بإحضار كوب الشاي الثقيل وهو مشروب الشاويش
المفضل . ثم جلست قريبة منه . . . ونظر « نخخ » إلى « لوزة »
ثم قال : إن « لوزة » العزيزة بالشاويش - وأنت تعرف كم هي
ذكية - تعرف كل شيء عن موضوع القبلا وسكانها . وأعتمد
أنه من الأفضل أن تتحدث هي .

وبدأت « لوزة » على الفور تروي للشاويش الأحداث
التي مرت بها . . . منذ لحظة اكتشاف وجود الكلب « الكوكو »
الأصفر . . . وإصاباته . . . وعلاجه بواسطة الدكتور « فريد »
ثم تنوعت « لوزة » حتى القبلا المهجورة التي لا يريد الكلب

الأصفر مغادرتها . . . والشاويش مستمع في العث بشاويه . . .
ورشف الشاي . . . والإنصات . . . وعيون المغامرين معلقة به
في انتظار قراره . . . حتى إذا انتهت « لوزة » من روايتها صاد
العصمت ولم يعد ينده إلا صوت رشقات الشاي القوية الممدودة
من قم الشاويش .

وأخيراً قال الشاويش : وماذا تريدون مني ؟

« نخخ » : نريد أن تفتح القبلا .

الشاويش : إن ذلك يستدعي إجراءات مطولة وإذا نحن النهاية

« نخخ » : إننا نعتمد عليك يا شاويش !

ودون انتظار قام الشاويش بعد أن أثنى كوب الشاي .
وقال كلمة واحدة : سأرى !

ثم انصرف وترك المغامرين العضة ببادلون النظرات . . .
وقال « عاطف » : لو أننا أقمنا الشاويش بفتح القبلا . . .
فذلك يشبه إقناع أمد حديقة الحيوان أن يترك راحته ويعمل
في السيرك القومى .

محب : إن أي أسد لا بد أن يرحب بالعمل بدلاً من أن
يكون مجرد فرجة للناس .

غوسة : أفهم الآن ماذا سنفعل . . . هل ننتظر الشاويش ؟



تخفيج : من ناحية دخول الليلا لا بد من الانتظار .
ولكن هذا لا يمنع من أن نحمل كمية من الطعام ونذهب
لزيارة الكلب الأصفر . . ونعيد فحص حديقة الليلا لعنا نجد
فيها شيئاً يستحق البحث عنه ، وليكن هذا في المساء .

وقام « عاطف » و « لوزة » فأعدا أكله شبيه للكلب وفي
المساء ركب الجميع دراجاتهم وانطلقوا إلى الليلا المهجورة .
وسرعان ما كانوا يدخلون من باب حديقته المفتوح . . ووجدوا
« زنجير » مع صديقه « الكوكرة » فوضعا أمامهما الأكله الشبيهة
ثم اتشروا في الحديقة وقد قسموا أنفسهم إلى ثلاثة أقسام . .
وقاموا بفحص كل شبر فيها وكادوا يشنون من عملهم عندما
ظهر الشاويش على دراجته . . ولم يكذب براهم حتى صاح
فيهم : ماذا تفعلون هنا . . لا بد أنكم تتبعونني !

عاطف : كيف نملك يا شاويش وقد جئت بعدنا ؟ !
لا بد أننا نملك بالقلوب أو أنك أنت الذي تبغتنا .
الشاويش : اخرجوا جميعاً . . إنني ممثل القانون وقد
حصلت على إذن النيابة بالفتيش وسأقوم به وحدي .

وقفت المأمرون الخمسة مذهولين . . ولكن « تخفيج » كان

أولهم إلى الحديث فقال : إنك يا شاويش ممثل القانون طبعاً . . واسكن المأمرون و شريفهم إلى الليلا المهجورة . . على أمل أن يجنبا شيئاً يكتف
عن سكاية « الكوكرة » الأصفر

ولكن غل هناك مانع أن
يقوم الناس بمساعدة مثلي
القانون ٢ | إن تداءات
وزارة الداخلية تطلب من
المواطنين أن يساعدوا رجال
الشرطة في أداء واجبهم . .
وتن نحن تعرض عليك
مساعدتنا . .

الشاويش : إنسي
لا أريد مساعدة من أحد .
وتقدم الشاويش من
باب الليلا . . ووقف
محاولاً فتحه ببعض
الأدوات التي أحضرها
معه . . ولكنه لم يستطيع . .
وأخذ يذق هنا وهناك دون
جدوى . . ثم تراجع إلى
المخلف وضرب الباب

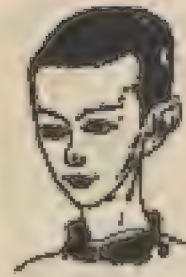


يكفه . . ولكن الباب لم يتر وصمد دون أن يفتح .

أخذ العرق ينال على وجه الشاويش كلمة حاول وحاول . .
ثم ارتفع صوته سائلاً لا عناء . . فقال : تخشع . . هل تسمح
لنا يا شاويش !

وتقدم : تخشع من الباب وأخذ يذق على القفل بأصابعه . .
ثم ذهب إلى دراجته وأخرج من الشنطة الصغيرة بعض الأدوات
وتعاد . . ثم أخذ يعالج القفل في هدوء . . وبعد لحظات أثار
أداة دقيقة في القفل . . وجمع الجميع نكة خفيفة . . ثم دفع
: تخشع : الباب فانفتح . . ووقف الشاويش مشدولاً ينظر
إلى الباب المفتوح . . وفي هذه اللحظة الدفيع الكلب : الكوكرة
الأصفر داخلًا وهو ينبح نباحاً حزناً . . واجتاز باب الليلا
كالصاوخ .





ع

دخل الشاويش متردداً .
وتبعه « تخشع » بعد أن أشار
إلى « نوسة » و « لوزة » أن
تبقيا بعيدتين . . ثم تبعه
« محب » و « عاتق » . .
كانت القفلا من الداخل
مظلمة . . تفوح منها رائحة
الرطوبة . . وروائح أعسرى
كرية . . وأحس « تخشع »
بشيء من الخوف وهو يجتاز عتبة الباب . . هل فعلاً يوجد موق
داخل القفلا ؟ . .
كان الشاويش يقف في الصالة . . وخلفه « تخشع »
الذي قال : إنني أسمع صوت أزيز عظيم صادر من المطبخ .
« محب » : إنها التلاجة !
« تخشع » : هذا يعني أن الكهرباء سارية في الأسلاك . .
أضيق النور يا « محب » .



مذ « محب » يده
فأضواء النور . . ووقعت
أبصار الجميع على صالة
واسعة قد دبت فيها
النفوس . . فالكراسي
مقلوبة . . وبعضها ممزق . .
والكتب ملقاة على الأرض
وبعض الصور التي على
الحائط قد نزلت من
مكاتها . . وبعض
الزهريات الجميلة قد
سقطت وتكسرت وتناثرت
منها ورود ذابلة . .
كان واضحاً أن
صراعاً شديداً قد دار في
هذه الصالة . . وأن ثمة
نفثتاً دقيقاً قد تم فيها . .
وقال الشاويش : هل

تدخلون معي بقية الغرف ؟

تختخ : بالطبع يا شاويش . . إن بعضها مفتوح
الأيواب . .

ودخل الشاويش وبعده تختخ ، بينما كان الكلب ، الذكور ،
يجري هنا وهناك صارخاً نابحاً . . وكانت هناك غرفة نوم
واحدة . . كانت في حالة من الفوضى مماثلة لحالة الصلاة . .
فالمراتب ملقاة على الأرض ، وقد تآثر قطعها . . وزجاجات
الروائح والملايس قد ألقيت هنا وهناك . .

قال : تختخ ، معلناً : إن الفيلا كلها قد تعرضت لتفتيش
دقيق . ومن الواضح أنه ثمة شيئاً كان يبحث عنه من دخلوا
الفيلا .

الشاويش : ولكن لا أثر لأحد هنا .

تختخ : واضح من الملايس أنه كان يسكن هنا
شخص واحد . . رجل ، فليس هنا أية ملابس نسائية .

الشاويش : إن هذا لا يقودنا إلى شيء .

تختخ : ربما بعد أن تفحص بقية الفيلا قد نعرثر على
ما يقضي طريقنا .

وشادا إلى الصلاة . . كان « محب » و « لعاطف » قد دخلوا

المطبخ وقال « محب » : الثلاثة ما زالت تعمل . . بها
دياجة واحدة . . وبعض العلبات وقطع الجبن والخص
والطماطم . . وهناك طعام قاسد على مائدة صغيرة . . هو في
الأغلب عشاء لم يشمه صاحبه .

نظر « تختخ » حوله ثم قال « لعاطف » : « دع « نوسة »
و « لوزة » تدخلان . . ثم أضاف : هناك غرفة لم ندخلها بعد في
نهاية هذا المدهليز .

واتجه الجميع إلى الغرفة التي أشار إليها « تختخ » ، وكان
بابها مغلقاً . . وفتح الشاويش الغرفة ثم أضاء نورها . .
ووقع صرهم جميعاً على غرفة مستطيلة الشكل . . تشبه معسلاً
من معامل الكيمياء . . تآثرت فيها بعض قطع الأحجار
المتآكلة . . والتمائيل الناقصة . . وميزان حساس . . وبعض
الأنابيب وزجاجات التحاليل . . وعلى الحائط علقّت شرائط
للبحر المتوسط ووضعت بعض علامات حمراء على أركان
هذه . . وتوارها كانت مكتبة قد تآثرت كتبها على الأرض . .
وعينات من الأسماك المتوحشة المختلفة .

قال « محب » : إنه معمل كيميائي !

تختخ : نعم . . لعالم من علماء البحار . . فأكثر

العينات هنا لرجل يعمل في أبحاث البحار ١١
وقال « عاطف » : إن هناك دولاباً في المحالط .

وبدأ يده ففتح الدولاب ، ووجدوا بعض ملابس الغوص ،
وثلاث بنادق للصيد تحت المياه . . وبعض الديناميت المستخدم
في التفت . .

الشاويش : شيء غير مفهوم . . لقد أوقعت نفسي في
مشكلة عويصة .

لم يرد أحد . . فقد انتشر الأصدقاء في أنحاء القللا
يصحون ويتقنون . . كانت هناك عشرات الأشياء يمكن أن
تكون أدلة . . وقد وقعت « نوسة » على أهم الأدلة التي يمكن
التعرف منها على شخصية الرجل المجهول الذي كان يسكن
هذه القللا . .

وبعد أكثر من ساعتين . . قرر الشاويش أن يكتب
محضراً بكل ما شاهده ، وقد ساعده الأصدقاء في تسجيل
تفاصيل المحضر . . وعندما خرجوا أصروا على أخذ « الكوكور »
الأصفر معهم . . وقد استلم الكلب الحزين لم يعد أن
أدرك أن صاحبه ليس موجوداً داخل القللا . .

وفي الثامنة والنصف كان الأصدقاء جميعاً يجلسون في

الكشك الصغير الكثير في
جديفة منزل « عاطف » ،
وأخرجت « نوسة » دفترها
صغيراً أسود اللون ، كان
من الواضح أنه دفتر
مذكرات . . وقد
استأذنت الشاويش أن
تحتفظ به هذه الليلة
فقط . . وكتاب كبير عن
الحضارات العارضة في
العالم .

وكان دفتر المذكرات
مترقاً في أكثر من موضع . .
ومكتوباً باللغة الإيطالية ،
وقد تولى « محب » وهو
يعتمد الفرنسية الإطلاع
عليه . . ورغم غرابة الخط
وأن أكثر المعلومات كانت



مكتوبة في شكل كلمات أو أرقام أو رموز ، ضد استطاع
« محب » بعد فترة من الوقت أن يكون فكرة معقولة عما جاء في
مذكرات الرجل المجهول . . . لغرب اللغة الفرنسية من اللغة
الإيطالية .

قال « محب » : إن الاسم المكتوب على جلدة المذكرة
هو « ف » بورتلي « وهو بالطبع إيطالي . . . والمذكرات تشمل
تسعين . . . فساً في العام الماضي ، وفساً هذا العام . . . وفي
القسمين يسجل « بورتلي » مواعيد وصوله إلى مصر . . . ثم
الإسكندرية . . . ويسجل أوصاف بعض أشياء عثر عليها تحت
الماء ، وبينها فيما يقطن تمثال لأحد آله الرومان . . . وهناك
تاريخ يعود إلى عام ١٩٦٣ لا أقدر ما هو . . . وكلمة « العينين
الجسيتين » ثم كلمة كيف . . .

وصفت « محب » قليلاً ثم قال : بعد ذلك هناك عدد
من أسماء الأشخاص . . . وعلامة (X) و (ب) أمام بعضها .
قال « نخخ » : من الواضح أن هذا الرجل « بورتلي »
يميل في البحث عن الآثار تحت الماء ، وأن له مع مجموعة من
زملائه نشاطاً في الإسكندرية . . . والسؤال الآن هل هو نشاط
مشروع أو غير مشروع ؟

لوزة : ماذا نقصد يا « نخخ » بهذا الكلام ؟
نخخ : أقصد هل يقوم « بورتلي » بعمله هذا في
حدود القانون . . . أو خارج القانون ؟
عاطف : أكاد أجزم أنه خارج القانون .

نخخ : ومن أين أتيت بهذا الجزم يا « عاطف » ؟
عاطف : إن من يرى القليل من الداخل والصراع الذي
دار فيها يؤكد أن ثمة شيئاً غير عادي في هذا الموضوع كله .
نخخ : قد يكون « بورتلي » يقوم بنشاط في حدود
القانون ، ولكن عصاة ما أرادت استخدامه في عمل غير
مشروع . . . أو حاولوا سرقته !
عاطف : وهذا جائز أيضاً .

كانت « نومة » منهكة في قراءة كتاب « حضارات
شارقة » ، فقالت : إن المؤلف وهو الدكتور سليم أنطون يؤكد أن
هناك ألغازاً ما زالت بلا حل عن قصة المدن التي غرقت تحت
البحر ، وأن هذه الألغاز تجذب انتباه العلماء والمغامرين .
وفي أحد فصول الكتاب يتحدث عن اكتشافات تمت عام
١٩٦٣ في الميناء الشرق لمدينة الإسكندرية .
قال « محب » : إن هذا يفسر ما جاء في مذكرات

« بورتللي » عن تاريخ يعود إلى عام ١٩٦٣ . . إذن فإننا
نقترب من حقيقة مؤكدة : هي أن « بورتللي » - سواء أكان
علماً يعمل في حدود القانون ، أم مغامراً يعمل خارج القانون -
مهم بآثار الميناء الشرق . .

لوحة : هذا صحيح . . فهو يضع خطفوا حمراء ،
وترجمة إيطالية بحظ دقيق على هوامش الصفحات التي تتحدث
عن هذه الاكتشافات .

لوحة : ألم أقل لكم إن « الكوكور » الأصفر وراءه
شيء هام ؟ !

عاطف : شيء هام فعلاً . . ولكن الأهم ماذا سنفعل ؟
وصيت الجميع مفكرين ثم قال « كتحخ » : أقترح أن
سأل المفتش « سامي » عن هذا الشخص المدعو « بورتللي » . .
بالطبع أن اسمه مسجل في وزارة الداخلية باعتباره من الأجانب .
وذلك حسب القانون .

وانفصل « كتحخ » بالمفتش « سامي » في منزله . . وروى
له باختصار كل الأحداث التي مروا بها . . واستمع المفتش
بانتباه . . ثم قال : وما هي طلباتكم ؟

تتحخ : نريد أن نعرف إذا كان عندكم أية معلومات

عن شخص يدعى « ف. بورتللي » ، نظن أنه إيطالي يعمل
في علوم البحار ؟ .

المفتش : من المؤكد أن عندنا معلومات عن حركته
ما دام من الأجانب . . ولكن المعلومات لن تتوفر إلا غداً .
تتحخ : ذلك شيء مناسب جداً .

المفتش : وعندما أتلق تقرير الشاويش عن تفهيش القبلا
سأرى أيضاً ما يمكن عمله .

تتحخ : إننا نشكرك غابة الشكر بامسيادة المفتش . .
إنك شهم بنا كثيراً .

المفتش : بل إني الذي أشكركم . . فطالما ساعدتم
رجال الشرطة في الكشف عن العقاقير وتحقيق العدالة .

ووضع « كتحخ » الساعة ثم قال : سنلتقي غداً صباحاً
في التاسعة بالقسطنطينية في نفس هذا المكان . . وستكون عندنا
معلومات كافية عن « بورتللي » ربما تقودنا إلى حل لغز اختفائه
الغريب .



في اليوم التالي اتصل
المفتش « سامي » بالمغامرين ،
وكانت المعلومات التي توصل
إليها قليلة . . فلم تكن تريد
عن أن « بورتلي » عالم إيطالي
من علماء الآثار ، مهتم بالآثار
الغارقة تحت البحر . . وأنه
تردد على مصر خلال السنوات
العشر الأخيرة بضع مرات ،
وليس في سلوكه ما يريب .



نية

كانت هذه المعلومات تكفي لكي يقرر المغامرون الكف عن
البحث وراء « بورتلي » ، لولا آثار الضرب التي أصابت الكلب
الأصفر . . فلأن « بورتلي » في حالة عادية لما ترك كلبه ضالاً . .
ولما تركه وهو مصاب بهذه الإصابات البالغة . إن وراء رحيل
« بورتلي » وترك « الكوكور » الأصفر مصاباً ، سرّاً يجب كشف
غوامضه !

وكان قرار المغامرين مغامرة في حد ذاته . . لقد قرروا
الرحيل وراء « بورتلي » إلى الإسكندرية .

قال « تخليخ » : هناك احتمالان لا ثالث لهما . . إما أن
« بورتلي » غادر مصر كلها ، وفي هذه الحالة يكون قد رحل
ومعه سره ، وإما أنه ما زال في « مصر » . . فإذا كان فيها
فلابد أنه في الإسكندرية .

لوزة : هذا صحيح . . فإن العلامات التي تركها
« بورتلي » على الخرافات المعلقة في معمله ، والخطوط التي
وضعها على بعض صفحات الكتاب تؤكد أنه مهتم بالآثار
الغارقة في الميناء الشرقي للإسكندرية . . وهي آثار على جانب
كبير من الأهمية ، كما يؤكد كتاب « حضارات غارقة » .

عاطف : هل نساغر جميعاً ؟

تخليخ : على كل منا أن يضع أمره بأننا اتينا من
الامتحان . . وأن من حقنا أن نرتاح وقد اخترنا أن نقضي فترة
الراحة في الإسكندرية .

عاطف : من حسن الحظ أنني و « لوزة » لنا في حاجة
إلى تقديم أية حجج لذلك . . فإن والدنا سبقنا إلى الإسكندرية
للإشراف على تنظيف شقتنا التي هناك . . ومن المفروض أن

لحق بها خلال أيام . . . والذى كن يستطيع السفر الآن
لانشغاله ببعض الأعمال . وأظنه لن يعترض على سفرنا .

نوسة : وفي هذه الحالة . . متى تسافر ؟

تختخ : فليكن هذا غداً صباحاً !!

نوسة : وهل هناك خطة معينة ؟

تختخ : لا شيء ، أكثر من الطواف بالمناء الشرق . . لعنا
شيئاً بقودنا إلى مكان « بورنلى » إذا كان حقاً في الإسكندرية .

محب : إننى أقترح الاتصال بالسائق « وجيه » . . إنه
من المقيدين لنا أن يأخذنا في سيارته فقد نحتاج إليه .

تختخ : سأتصل به تليفونياً في « الجاراج » وسأعطيه موعداً
بعد أن يتصلوا في مساء لتحديد موعد سفرنا .

وانتفض الاجتماع . . وفي المساء تم الاتصال بين المغامرين
الخمسة . . وانفقوا جميعاً على أن السفر سيكون في الثامنة

صباحاً . . واتصل « تختخ » بالسائق « وجيه » ولحسن الحظ
وجد . . وفي الثامنة تماماً كانت سيارته « البيجو » الجديدة

تحمل المغامرين الخمسة ومعهم الكلب « زيجر » و « الكوكو »
الأصفر . . وكان الاتفاق أن ينزلوا جميعاً في شقة « عاطف »

بالإسكندرية لحين وصول بقية الأسر إلى الإسكندرية .

وانطلقت « البيجو » وبها الأصدقاء والكلبان تشق طريقها
مسرعة في الطريق الزراعى إلى الإسكندرية . . وقد روى
الأصدقاء للسائق « وجيه » المغامرة التي يسافرون من أجلها
فقال لهم : إن القهى التجارى قرب المناء الشرق هو المكان
المفضل للأحباب في الإسكندرية . . وفي إمكانكم أن يحثوا
عن « بورنلى » هناك .

وبعد نحو ساعتين ونصف . . بدأت رائحة البحر تملأ
الجو . . وأحس المغامرون بالانتعاش . . وسرعان ما كانوا
يصعدون سلالم شقة أسرة « عاطف » في « ستانلى » حيث
استقبلتهم والد « عاطف » مرحبة . . ولم يكف المغامرون بضمون
حقائبهم حتى استأذنوا والد « عاطف » ونزلوا مسرعين . .
وحصلهم ثاكنسى إلى القهى التجارى .

كانت خطة « تختخ » تعتمد على أن يتعرف « الكوكو »
الأصفر على صاحبه . . ولهذا كان يتركه يهرى هنا وهناك . .
لعله يعثر عليه . . ولكن الخطة فشلت فشلاً ذريعاً فلم يعثر
« الكوكو » على أحد . . ومرت اليوم وهم يسرون هنا وهناك دون
أن يحدث أى شيء .

وعندما عادوا في المساء قالت « نوسة » : إننا نبحث عن

محكمة صغيرة في المحيط . . . وأعتقد أننا يجب أن نفكر مرة أخرى .

كانوا جميعاً يملكون في الشرفة الواسعة المطلة على البحر . . . وقد امتد أمامهم ميناء «الإسكندرية» الواسع . . . وعادت «توم» تقول : «إنني أقترح الاتصال بالصحفي «سامي» دسوقي» . لقد ذكر في الكتاب أنه كتب كثيراً عن الآثار الغارقة في ميناء الشرق . . . لعلنا نستطيع أن نحصل منه على معلومات أكثر . بل ربما يعرف هو شخصياً العالم الإيطالي «بورتللي» وهو كما ذكر في الكتاب يعمل في جريدة الأهرام .

وفكر «تختخ» قليلاً ثم قال : لا بأس . . . فلنحاول .
وأحضروا نسخة من جريدة الأهرام لمعرفة رقم التليفون واتصلوا بالصحفي . . . وسرعان ما رد عليهم فشرحوا له ما يريدون مضافة من أجله . . . ورحب بهم . . . وعرض عليهم أن يحضروا في مكتبه .

ونزل «تختخ» و«محب» . . . لم يكن المكتب بعيداً . . . فسارا حتى وصلا إليه . . . وكان الصحفي في انتظارهم .
قال «تختخ» : لقد جئنا للبحث عن شخص يدعى «بورتللي» يعمل في البحث عن الآثار الغارقة .

الصحفي : إنني لا أذكر اسم «بورتللي» بين الأشخاص التي اشتركت في البحث عن الآثار في ميناء الشرق . . . والذين أخرجوا هذه الآثار هم رجال الضفادع البشرية . . . ومنها تمثال إيزيس من الجرايت الأخضر . . . وزنه ٢٥ طناً وطوله حوالي سبعة أمتار . . . ويمثل سيده واقفة تمد ساقها إلى الأمام .
وتحيط العينين خيال . . . ولا يد أنهما كانتا مرصعتين بحجرين من اللون المناسب كما كان شائعاً في الفن المصري القديم . . .
محب : هل يعني هذا أنه من الآثار المصرية ؟

الصحفي : لا . . . فإن السيدة التي صنع لها التمثال كانت تلبس ثوباً يونانياً . . . ولهذا يرجع أن التمثال مصري يوناني .
لأن التمثال للإلهة «إيزيس» . . . فهو من الفن المصري في العهد اليوناني الروماني .

تختخ : وهل كان انتشار التمثال سهلاً ؟
الصحفي : على العكس . . . فإن التمثال كان يرقد في قاع البحر على عمق ثمانية أمتار والمياه في هذه المنطقة معتمة . . . وقد بذل رجال الضفادع البشرية جهداً خارقاً ١١
تختخ : وهل هذه كل الآثار التي عثر عليها ؟
الصحفي : لا . . . فقد روى لي أحد الضباط الشبان أنه

شاهد تحت الماء حول لسان السلسلة خارج الميناء الشرق أربعة
نوابيت حجرية كبيرة مغطاة ، شاهد مثلها في المتحف الروماني
بالإسكندرية . . وعلى القرب منها سلم من ٧ درجات عرضه
٢ أمتار . وقد يعني هذا أن جزءاً من الإسكندرية القديمة قد
غرق تحت المياه في قنرات بعيدة من التاريخ .

تخفخ : إنا نشكرك كثيراً . . ونتمنى أن تساعدنا في
البحث . . .

ولكن قبل أن يتم « تخفخ » جميلته قال الصحفي : آسف
جداً . . إنني مسافر في رحلة إلى « لندن » . . ولكن في إمكانى
أن أعطيكم بعض ملابس الفوص . . فأنا نفسي أحب الفوص . .
وقد اشتركت في تصوير أفلام تحت الماء . . وأنصحكم أن
تذهبوا إلى الميناء لعلكم تعرفون على شيء هناك بدلكم على
ما تبحثون عنه . .

وشكرو « تخفخ » و « محب » ونزلا معه في سيارته حيث
ذهب إلى منزله وأعطاهما الثياب . . ثم أوصلهما إلى منزل
أسرة « عاطف » في الإسكندرية .

وفي صباح اليوم التالي . . استأجر المغامرون قارباً ، واتجهوا
إلى الميناء الشرق ومعهم الكلب « الكوكرة » . . وقام « محب »



وقام المغامرون بالبحث عن الآثار المعلقة في الميناء الشرق

« نتخبط » بأول حولة للغوص تحت الماء . . . ولكن هذه الحفة
فعلت أيضاً . . . فقد كانت الآثار على عمق بعيد . . . ولم يمتكننا
من عمل شيء . . . وعندما خرجنا من المياه قال « محب » : أعتقد
أننا فعلنا ما يمكننا . . . ولم يبق لنا إلا أن نقضي إجازة هادئة في
الإسكندرية ونسعى حكاية « بورتللي » هذه .

قالت « لوزة » جزمة : كيف نراجع بعد كل ما فعلنا ؟
محب : وماذا تفعل أكثر ؟

رد « عاطف » من مقدمة القارب حيث كان يجلس وهو
يحصل نظارة مكبرة : إنني أستطيع الرد على هذا السؤال
لم ناول النظارة إلى « نتخبط » قائلًا : انظر في هذا الاتجاه .
ونظر « نتخبط » من خلال النظارة المكبرة . . . كانت هناك
مضبة تطف في طرف المياه الشرقي عند السلسلة ولكن لم تكن
عليها حركة . . .

قال « نتخبط » : إنها مجرد مضبة . . . ولكن لا أحد
عليها .

عاطف : هذا ما يبدو لأول نظرة . . . ولكنني لاحظت
وجود أشخاص يطهرون ويتفنون سريعاً . . . واسم السفينة
« فلورنسا » . . . وهذا يعني أنها إيطالية .

نتخبط : وماذا يعني كل هذا ؟
عاطف : أعني أن شيئاً غامضاً يجري على هذه السفينة
الإيطالية قد يكون له علاقة بالآثار الفارقة . . . وهذا الرجل
صاحب « الكوكبر » الأصفر . . . « بورتللي » .





أن يستقروا على رأى غيرا يفعلون .

وهبط الظلام . . . وفجأة قال « تخفخ » : هيا يا « محب »

محب : إلى أين ؟

تخفخ : سنذهب إلى السفينة الإيطالية في المياه وستقرب

مها قدر الإمكان . . . وربما كان الظلام عنصراً مساعداً في هذه الخطوة .

نوسة : ألا تعرضنا نفسيكما لمخاطرة يا « تخفخ » ؟



تخفخ

لوزة : لماذا لا تقترب

من هذه السفينة وترى ما يحدث فيها ؟

تخفخ : إذا كان

استنتاج « عاطف » صحيحاً ،

فربما يكون من الخطر

الاقتراب ، فإذا أحس بنا

من في السفينة . . . ربما أخذوا

حذرهم . . . وإني أعتقد أن من الأفضل أن نبقى هنا ونراقب .

وأخذوا يتبادلون النظر خلال النظارة المكبرة . . . ولكن

الوقت مضى دون أن يشاهدوا شيئاً ذا قيمة . . . إلا بعض

الأشخاص يتحركون بين فترة وأخرى على سطح السفينة

ثم يختفون .

وجاء موعد الغداء ، ومرت . . . وشعر الأصدقاء بالجوع . . .

ولمروا العودة إلى الشاطئ . وصرعان ما كان القارب يعود إلى

مرسأه . . . وعادوا إلى البيت . . . ومضى الوقت حتى مساء دون

تختلج : منذهب في ملابس الغوص السوداء . . وأعتقد
 أنه أهدأ من برنا . . على كل حال قد لا نجد شيئاً مريباً .
 وتخرج « تختلج » و « محب » فذهبا إلى القارب ومعهما
 الكلب « الكوكور » وسرعان ما كانا يقفزان من السفينة الراسية . .
 وعندما أصبحا منها على بعد أمتار وجدا لدخولهما الشديدة . .
 الكلب الأصفر يقفز هنا وهناك . . وأخذ « محب » يهدئه حتى
 لا يسبح ويكتشف وجودهما وقتئذ « تختلج » : أعتقد أننا سيم
 في الطريق الصحيح . . فمن الواضح أن الكلب يحس أنه
 قريب من صاحبه .

محب : أو قريب من الذين اعتدوا عليه .

تختلج : وهذا ممكن أيضاً .

كانت السفينة غارقة في الظلام . . وليس بها إلا بضع
 خبيل من الضوء يصدر من إحدى الكيائن . . وأوقف « تختلج »
 القارب خلف السلسلة حتى لا يراه من في السفينة . . وانتظر
 المغامران نحو ساعة دون أن يشاهدا أي حركة على السفينة ،
 فقال « محب » : ها نذهب إليها ، وستترك الكلب في
 القارب .

وزلا في الماء ، وأخذوا يسبحان في هدوء حتى اقتربا منها .

وتسلقا الحبل الذي يربط السفينة بأغلب الثقل العائس في
 الماء . . وسرعان ما كانا يرفدان على ظهر السفينة .

انتظرا لحظات . . ثم زحفا إلى ناحية الضوء . . وفجأة
 فتح باب في مقصورة السفينة الراسية . . وشاهد المغامران عدة
 رجال منهمكين في لبس ملابس الغوص . . وأدركا أنها في
 الطريق الصحيح . . فكل شيء يتم في الظلام . . وفي سرية
 تامة . . ولا يد أنه عمل غير مشروع . . وإلا تم في ضوء النهار .
 وأغلق الباب ، ومس « محب » في أذن « تختلج » :
 يجب أن تختفي . . فسوف يصعدون بعد قليل .

واختفيا خلف كومة من الحبال . . وبعد لحظات ظهر
 الرجال في ملابس الغوص . . وبدأوا يزلون واحداً واحداً . .
 كانوا خمسة . . ثلث ثلاثة وثلاث . . وأحس « تختلج »
 و « محب » برعدة تسري فيهما عندما أقبل الرجلان الباقيان .
 وجلسا فوق كومة الحبال . . ولو أن واحداً منهما التفت خلفه . .
 لشاهد الولدين في مكانهما . . ولكن رغم هذا الموقف
 الحرج . . فقد كان ذلك في صالحهما . . لقد سمعا الرجلين
 يتحدثان . . وقد كان حديثهما أول ضوء يكشف حقيقة الأحداث
 التي تدور على ظهر السفينة .

قال أحدهما : أعتقد أن هذه هي فرصة « بورتللي » الأخيرة
فإذا لم يحضر العينين . . فلا بد أنه يضحك علينا طول الوقت
ويحاول أن يكسب وقتاً حتى يجد وسيلة للفرار .

رد « الثاني » : لترك الزعيم يتصرف .

الأول : ولكن الموقف أصبح خطيراً . لقد أخذنا إذنًا من
السلطات المصرية بالبحث لمدة خمسة عشر يوماً . وقد مر
الوقت ولم يبق سوى يومين فقط . وبعدها نغادر المكان .

الثاني : معك حق . . لقد أخططنا السلطات أننا أوقفنا
البحث لعدم توفيقنا في العثور على شيء ذي قيمة . . ونم تفتيش
السفينة أمس . . ولا بد أن نوقف العمل ونرحل . . وإلا تعرضنا
للمتاعب .

الأول : سأقول للزعيم رأيي . . وأطلب منه التخليص من
« بورتللي » نهائياً هذه المرة . . لقد عثرنا عليه بصعوبة في
القاهرة . . وأحضرائه بالقوة .

الثاني : قد يعثر « بورتللي » على العينين هذه المرة .
يقول إنه أخفاهما في كيس من القطاط المصقوف ، ووضعهما تحت
إحدى درجات السلم تحت الماء . . وإن اليأس معتمدة فهو
لا يستطيع التعرف على المكان .

الأول : إنه يكذب . . فسمعه بطار يات قوة تحليل الليل
نهاراً .

الثاني : لتتظروني .

كان « محب » و « عاطف » يستمعان في انتباه شديدة . .
لقد فهما كل شيء تقريباً : فهذه عصابة تعمل في النهار بشكل
قانوني وتحت إشراف السلطات المصرية . . وفي الليل تحاول
سرقة الآثار . . ومن الواضح أن « بورتللي » قد عثر على شيء
هام . . وهو في الأقلب عيناً السمائل الكبير الذي تحدث عنه
الصحن « سامي دسوق » . . وقد أراد « بورتللي » أن يحفظ
بالعينين لنفسه . . وبدلاً من أن يصعد بهما إلى السفينة أخفاهما
تحت الماء ثم هرب إلى المعادى . . ولكن العصابة طارده
حتى عثرت عليه . . وأعادته لإحضار العينين من حيث أخفاهما
تحت الماء . . ولكن « بورتللي » . . إما أنه لم يعثر على العينين
فعلاً . . وإما أنه يراوغ من أجل كسب الوقت حتى يتمكن
من الهرب مرة أخرى .

ووقف الرجلان . . وكادا يشكر كان مبتعدين . . أولاً أن
حدث شيء لم يكن في الحسبان . . لقد عطس « محب » . .
فعندما خرج من الماء وتعرض للهواء فترة طويلة أحنس بأنه

سيمعطنس . . وقد ظل يحبس عطسته طول الوقت ولكن في
النهاية خرجت دون أن يتمكن من إشفائها .

كانت لحظة رهبة . . فقد توقف الرجلان غوراً ثم نظرا
إلى حيث كان «تختخ» و «محب» مستلقين خلف كومة
الحصى . . وانفخ الرجلان عليهما . . وقفز «تختخ» وانفقا ،
وبعد «محب» وكانت ملابس الغوص الثقيلة تعوقهما عن
الدخول في معركة ولم يكن أمامهما إلا حل واحد . . القفز
إلى الماء !

قفز «محب» وتبعه «تختخ» . . وفي الوقت نفسه كان
أسد الرجال الثلاثة الذين غاصوا قد صعد إلى سطح الماء . .
وشاهدوا وهما يقفزان . . وسمع صوت زميليه وهما يصيحان
محذرين .

كان بيد الغواصين بندقية من بنادق الصيد تحت الماء . .
وأطلق منها سهماً . . اندفع كالصاروخ ناحية «محب» ولكن
تحسن الحظ غاص «محب» في الماء قبل أن يصيبه السهم . .
غاص «محب» عميقاً . . وتبعه «تختخ» . . وسرعان
ما انشبا تحت الماء وأشار «تختخ» «لحب» أن يتعدا سريعاً
في اتجاه الشاطئ . . ولكن الرجلان الباقيين في الماء كانا قد



أطلق أسد الغواصين سهماً من بنادق الصيد التي يحملها

وصلا إلى سطح السفينة . . وعرفا ما حدث . . وسرعان ما
اشترك الرجال الثلاثة في مطاردة « محب » و « تحنخ » . .
كان للرجال الثلاثة ميزة مهمة . . فقد كان كل منهم
يحمل جهازاً للنفس الصناعي بينما كان « محب » و « تحنخ »
لا يحملان هذا الجهاز . . وكان عليهما بين فترة وأخرى أن
يصعدا لاستنشاق الهواء . . ولكن كان قضا ميزة مهمة . هي
أنهما كانا بدون جهاز التنفس أسرع في الحركة .

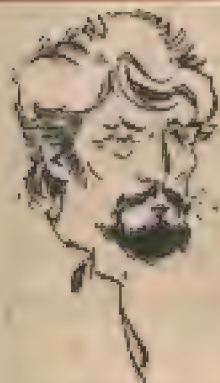
وأخذ الرجال الثلاثة يظفون بنادق الصيد ذات الخراب
الحاددة على المغامرین . . وفي كل مرة كانت الحرية تمزق
بجوارحها دون أن تصيبهما . . ولكن هذا الحظ الحسن لم يكن
يشتمل طويلاً . . وسرعان ما قاد « تحنخ » « محب » إلى مجموعة
من الصخور الضخمة تحت الماء . . وبقيا بجوارها لحظات . .
وقد نجحوا فعلاً في تضليل المطاردین . . ولكن عظم آخر كان
في انتظارهما . . فمن جوف الظلام الساكن تحت الماء . .
تحركت سمكة ضخمة من أسماك القرش . . وأحس المغامران
أن الحظ قد تخلّى عنهما . . فقد أصبحا بين نارین . .
المطاردین الثلاثة من ناحية . . وسمكة القرش الضخمة من
ناحية أخرى . . ولم يكن هناك سوى قرار واحد . . الصعود

إلى سطح الماء .

وتحرك الولدان في نفس الوقت . . وأخذوا يصعدان بسرعة .
وعلفهما جاءت سمكة القرش كالصاعقة . . وفي هذه اللحظة
ظهر رجلان من الرجال الثلاثة . . وشاهد « محب » على
ضوء الكشافات التي يحملونها واحداً منهم يصوب بندقيته
نحوه . . وتحرك « محب » حركة سريعة . جعلت سمكة القرش
بينه وبين الرجل . . وشاهد السمكة تهتز بعنف . . وأدرك أن
المسهم الذي كاد يصيبه قد انغرس في جسدها .

صعد الولدان إلى السطح . . وأسرعوا إلى مكان القارب . .
وكم كانت دهشتها عندما شاهدوا القارب على أضواء الميناء
يبتعد وفيه شخص . . وعرفا على الفور أنه لا بد أن يكون
« بورتل » . . وأنه انتزح فرصة المطاردة وهرب من العصابة
وصعد إلى سطح الماء وشاهد القارب . . وربما نبع الكتب
ولفت أنظاره : فأسرع يهرب بالقارب .

كانا قريبين من السلسلة . وهي حائز فسخم من الأحجار
يمتد من الشاطئ في أقصى شرق الميناء . . واحداً يسبحان وقد
نال منهما التعب . . وسرعان ما استطاعا الوصول إلى السلسلة . .
وصعدا إليها وقد تقطعت أنفاسهما . فارتجعا على الأحجار . .



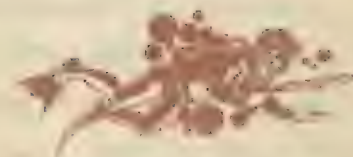
ونظر

استقبل « محب »
و « تخنخ » مجهدين فوق
صخور السلسلة . . وأخذت
الرياح تشتد شيئاً فشيئاً
فيشمران بالبرد وهما متعبان . .
وفي الوقت نفسه كانت ملابس
القوس المطاطية تجعل سيرهما
شاقاً إذا رغبا في المشي . . وهما
ينظران إلى أنوار الإسكندرية
البعيدة ، ويحلمان بالدفء والطعام .

مضى نحو نصف ساعة . . وفجأة قال « محب »
لـ « تخنخ » : انظريا « توبيق » ؟
تخنخ : ماذا ؟

محب : انظر إلى السفينة . . إنها تتحرك مغادرة الميناء !
ونظر « تخنخ » إلى السفينة . . كانت قد أضاءت أنوارها ،
ثم انطلقت تستدير وهي تغادر الميناء . . وأجس « تخنخ »

وأخذا يتفحصان بشدة . . وقد أدركا أنهما في أمان بصفة
مؤقتة . . ما لم يستمر الرجلان في مطاردتهما على البر ، وإن
كان ذلك يعرضهما لخطر تهورهما أمام حرس الميناء الذي
لا بد أن يكون رجاله منتشرين للحراسة على طول الميناء .



بالأسي يفيض بقلبه . . . لقد هربت العصابة كما هرب
« بورتللي » . . . ولم يخرجوا من هذه المغامرة الطويلة العقدة
بشيء . . . وحتى لو استطاعا السير إلى أقرب قسم للشرطة
أو حرس السواحل . . . فماذا سيفعلان عن العصابة ؟ لا شيء .
مطلقاً في أيديهما يمكن أن يكون دليلاً مقنعاً . . .

ونظر المغامران أحدهما إلى الآخر . . . كانا يشعران بنقص
الإحساس . . . إن كل شيء قد انتهى . . . وأنهما أقصدا عمل
المغامرين الخمسة بضعة أيام . . . أقصدا بعطلة واحدة خرجت
من « سحب » .

وبالطبع كان « محب » يشعر بالأسي أكثر . . . فهو صاحب
العطلة التي أتت المغامرة كلها . . . وبعد لحظات قال « تختخ » :
هيا بنا .

محب : إلى أين ؟

تختخ : إلى المنزل طبعاً . . . كل ما يمكننا عمله الآن
هو الاتصال بالفتش « سامي » ونقول له على كل ما حدث . .
إنه الوحيد الذي يصدقنا دون أدلة ، وعليه هو أن يتصرف
كما يشاء .

وقاما يسيران متخطفين . . . ولكنهما لم يسيرا أكثر من بضعة

دقائق حتى سمعا صوتاً صارواً يقول : قف . . من أنت ؟
كان واضحاً أنه صوت جندي من جنود الحراسة . .
فهذه هي جملتهم التقليدية . .

رد « تختخ » : إنني أدعى « توفيق خليل » .

الصوت : تقدم رافعاً يديك !

وتقدم الاثنان وقد رفعاً أيديهما إلى أعلى . . وفجأة سلب
عليهما نور كشاف قوي . . وسمعا صوت خطوات ثقيلة تقبل
عليهما . . وسمعا صوت يندقية تستعد للإطلاق . .

قال « الصوت » : ماذا تفعلان هنا ؟

تختخ : كنا . . كنا في قارب في مهمة !

الصوت : في هذا الظلام . . حل معكما تصريح ؟

تختخ : لا . . لم نكن نعرف بضرورة وجود تصريح .

الرجل : تقدموا .

تقدم « تختخ » و « محب » من مصدر الصوت واستطاعا
أن يشاهدا جنديين من جنود الحراسة . . أحدهما يطلق نور
الكشاف . والثاني ممسك يندقية وقال « تختخ » : اذهب بنا إلى
أقرب نقطة للشرطة .

الجندي : سنذهب بكما إلى نقطة حرس السواحل . تقدموا !

وسار « محب » و « تختخ » يتعثران . . وقد أخذ ذهن
« تختخ » يعمل سريعاً كيف يمكن التخلص من هذا المأرق . .
بل كيف يمكن الاستفادة منه ؟ !

وفجأة ظهر خلف الصخور كشك من أكشاك الحراسة
مضاء بأنوار قوية . . وقادها الجنديان إلى ضابط شاب كان
يجلس على مكتب يكتب شيئاً في دفتر أمامه . . وقال الجندي :
« عثرنا على هذين الشخصين على السلسلة . . يا افتدم .

ورفع الضابط إليهما وجهه . . كان يبدو شديد الوسامة
والذكاء فقال له « تختخ » : نحن طالبان من القاهرة . . جئنا
مع بعض أصدقائنا للمشاركة مع رجال الشرطة في مطاردة
عصابة لسرقة الآثار القارقة .

قال « الضابط » : في أي مكان من الإسكندرية تتزلان ؟
وقال له « محب » على العنوان ورقم التليفون . فكتهما
أمامه . . ثم أخذ يستجوبهما استجوباً دقيقاً عن كل ما فعلاه . .
وصعداه . . حتى استمع منهما إلى القصة كاملة . . ثم اتصل
برقم تليفون منزل « عاطف » في الإسكندرية وتحدث مع والده
« عاطف » لحظات . ثم وضع الساعة وفكر قليلاً . واتصل
مرة أخرى بشخص صعداه يحدثه قهراً أنه رئيسه . . وروى

الضابط الشاب القصة كاملة واستمع قليلاً ثم قال : تمام
يا افتدم .

ووضع الساعة ثم قال : سيقوم زورق صليح بمطاردة
السفينة فوراً . . أرجو أن تكون معلوماتكما دقيقة .

« تختخ » : أؤكد لك أننا قلنا الحقيقة كاملة .
الضابط : سأقوم معكما للبحث عن هذا المدعو
« بورقلى » . . هيا بنا !

وخرجا معه . . وسارا قليلاً ثم وجدا موقفاً للسيارات به
بعض سيارات شرطة السواحل المجهزة باللاسلكي . . وقفز
الضابط إلى السيارة . . وركبا معاً . . وقال : متجهين إلى
المنزل أولاً لتغيرا ملابسكما . .

ثم أعطى المزان للسائق وانطلقت العربة . . وأحس
« تختخ » و « محب » أنهما لا يكادان يصدقان ما يحدث . .
لقد أنقذهما وأنقذ المغامرة كلها . . القبض عليهما في الوقت
المناسب .

وبما بالشوارع المزدحمة . . وسرعان ما وقفت السيارة أمام
منزل « عاطف » وصعد معهما أحد الجنود بسلاحه . . وعندما
فتح لهما « عاطف » الباب انطلقت عشرات الأسئلة من

المغامرين الثلاثة . . ومن والده «عاطف» . . حتى «زنجير»
أخذ ينيح متسائلاً .

قال «تختخ»: بسرعة . . لا وقت للأمثلة الآن . . فسوف
نتطلق لمطاردة «بورتللي» !

وفي دقائق قليلة اغتسلا وغيرا ملابسهما ، ثم أخذوا «زنجير»
معهما ونزلا إلى السيارة التي انطلقت إلى شاطئ الميناء الشرق . .
وسرعان ما عثروا على القارب الذي تركه «بورتللي» بعد أن
وصل به إلى الشاطئ . .

وكان بعض الصبية يلعبون على ضوء الشارع . . فسألها
الضابط عن صاحب القارب وهل شاهدوه فقال أحدهم :
كنت هنا منذ أكثر من ساعة . . وقد شاهدت الرجل وهو
يغادر القارب ومعه كلب أصفر اللون .

تختخ : تماماً إنه هو والكلب «الكوكبر» !

الضابط : وإلى أين اتجه ؟

الولد : كانت هناك سيارة تقف هنا . . ركبها .

الضابط : هل تعرف لون السيارة أو نوعها أو رقمها .

الولد : لونها أحمر . . ماركة «فيات» .

الضابط : كبيرة أو صغيرة ؟



وفجأة لمع ضوء في الظلام . . ومع الصديقان صريراً عصبياً يقول : قف مكانك !



الولد : كبيرة . . ومن طراز حديث !

ودخل الضابط إلى السيارة ، واستخدم جهاز اللاسلكى . .
وأخذ يتحدث ويستمع لحظات ثم قال : إن قوات المرور
وحرس السواحل والمباحث كلها تبحث عن سيارة من هذا
النوع . . ويتصلون بنا بمجرد العثور عليها .

جلسوا جميعاً في السيارة صامتين . . ومضى الوقت بطيئاً
حتى أحسوا بالضيق . . ولكن فجأة دق جهاز اللاسلكى . .
واستمع الضابط لحظات ثم قال لـ « محب » و « نخخ » :

شوهدت سيارة من هذا النوع متجهة غرباً في طريق « السلم » .
ثم أعطى أوامره فانطلقت السيارة كالصاروخ متجهة إلى
الغرب . . ومضى الضابط الشاب يتحدث في جهاز اللاسلكى
ويستمع . . و « محب » و « نخخ » جالسان يدعوان الله أن
تقع العصابة . . ويقع « بورتل » ، حتى يتأكد الجميع من
صحة روايتهما . . وحتى لا تنتهى المغامرة إلى لا شيء .

مضت السيارة حتى خلقت وراءها الإسكندرية . . ودخلت
الطريق الصحراوى الغربى إلى « السلم » . . ومضى الوقت
والسيارة منطلقة بأقصى قوتها . . وفجأة استمع الضابط الشاب
إلى اللاسلكى وابتسم ثم قال لـ « محب » و « نخخ » : لقد
وقعت السفينة . . استسلمت للزورق المسلح . . ويتم الآن
استجواب ركبائها . . وقد عثر في أماكن سرية من السفينة على
بعض الآثار المرسوفة .

ابتسم « محب » و « نخخ » ومدا يديهما يصافحان الضابط ،
وقال « نخخ » : إننا حتى الآن لا نعرف اسمك .

الضابط : اسمى « ضحيح » !

نخخ : إنك ضابط عظيم .

الضابط : لا شيء أكثر من أداء الواجب .

وفجأة نبح « زنجير » نباحاً قوياً متصلاً . . وأخذ يحاول
القفز من السيارة فقال « تحتخ » : أرجو أن تتوقف .

الضابط : لماذا ؟

تحتخ : إن « زنجير » يشم شيئاً يهتنا .

وأمر الضابط بإيقاف السيارة وقفز « زنجير » دون انتظار . .
ووقف على الأرض لحظات رافعاً رأسه إلى فوق يتشم . .
ثم أطلق نباحه . . ومن داخل الصحراء المظلمة جاءه الرد . .
نباح آخر .

قال « تحتخ » : إنه « الكوكبر » الأصفر !

والتى الضابط أوامره إلى الجنود . . وسرعان ما كان الثلاثة
يشبهون أسلحتهم الأنوماتيكية . . والضابط يخرج مسدسه . .
بينما تولى « تحتخ » و « محب » حمل الكشافات القوية التي
أضاءت المنطقة .

صاروا جميعاً و « زنجير » أمامهم . . وفجأة انطلقت
رصاصة . . وتشم أحد الكشافات . . وصاح الضابط :
انبطحوا أرضاً !

وانبطح الجميع . . وأخذ جسد « زنجير » يرتجف وهو يحاول
الانطلاق، ولكن « تحتخ » كان يمتنه . . وقال الضابط هامساً :

ستتقدم زاحفين . . أطلق الكشاف يا « توفيق » فقد حددت
الاتجاه .

وأخذوا يتقدمون زاحفين على الرمال . . وبعد مسافة
قصيرة شاهدوا على ضوء النجوم كوخاً صغيراً مظلماً . . واختار
الضابط مرتفعاً من الرمال تحصنوا خلفه ، ثم أمسك بالكشاف
فأطلق ضوءه على الكوخ المظلم . . وقال لأحد الجنود : دفعة
من الرصاص فوق الكوخ .

ودوت الطلقات في الظلام مرسله خيطاً مقطوعاً من الضوء
فوق الكوخ الساكن . . وضت لحظات . . وقال الضابط
لأحد الجنود : هات البوق من السيارة ! . . وأسرع الجندي وعاد
بمنه البوق .

وأمسك الضابط ببوقه وقال : والآن اخرج يا « بورتللي »
فأنت محاصر .

قالها بلغة إنجليزية واضحة . . ولكن أحداً لم يرد ، فعاد
يقول : سأعطيك مهلة دقيقة واحدة .

وضت الدقيقة . . وأشار الضابط للجندي فأطلق دفعة
من الرصاص على الكوخ وصح صوت نباح . . ثم ظهر شبح
« بورتللي » خارجاً من الباب رافعاً يديه . .

صاح به « الضابط » : تقدم وألق سلاحك .
وتقدم متعثراً ويجواره الكلب « الكوكر » . . حتى إذا
أصبح على بعد نحو مترين منهم وقف الضابط وقال له :
إننى ألقى القبض عليك بتهمة سرقة آثار مصرية .
ولم يرد « بورتللى » .

فقال « الضابط » : أين السيارة ؟

في هذه المرة رد « بورتللى » : خلف التل هناك .
الضابط : سأذهب معك لإحضارها . . ولا تحاول عمل
شيء . .

ووقف الجميع . . وسرعان ما كانت السيارة تعود يقودها
« بورتللى » والضابط يجواره شاهراً مسدسه . . وقفز « زيجر » إلى
« الكوكر » الأصفر . . وأخذ الكلبان يتشتمان أحدهما
الآخر . . ثم ركب « تخنخ » و « محب » والكلبان في المقعد
الخلفى وانطلقت « الفيات » وخلفها سيارة الحرس .
كان الهواء منعشاً والسيارتان تقتربان من الإسكندرية . .
وأحس « تخنخ » و « محب » و « زيجر » أنهم أدوا مهمة عظيمة
وأنجزوا مغامرة لا مثيل لها .

(تمت)